مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830

المجلد الثامن / العـدد الثاني
(جمادي الثانية 1446هـ/ ديسمبر 2024م)، ص339– 360

التأويل عند بعض المدارس الكلامية

Interpretation in theology school's

ط.د/ جوادي مُحَمَّد نجيب Djaouadi Mohamed Nadjib[1]
mohamed7nadjib7djaouadi7@gmail.com
[1] قسم الفلسفة، جامعة الجزائر 2
المؤلف المرسل: ط.د/ جوادي مُحَمَّد نجيب الإيميل:mohamed7nadjib7djaouadi7@gmail.com
تاريخ الاستلام: 03 /2023/03 تاريخ القبول: 09 /2024/12

الملخص:

عالج الباحث في هذه الورقة مسألة التأويل باعتبارها أهم المسائل الكلامية في الفكر الاسلامي. فبين مشتقاتها حسب ورودها في القرآن الكريم والسنة النبوية، إضافة إلى ذكر آراء بعض أهل اللغة والمدارس الكلامية. فأورد رأي المعتزلة، وبين أنهم استخدموا في التأويل طرقا ثلاثة: ثراء اللغة في الدلالة على عدة معاني. استخدام العرب للمجاز والاستعارات والكنايات. إضافة إلى تعدد القراءات. كما أولوا الآيات التي تفيد الجارحة في حق الله تعالى. أما الأشاعرة فإنهم أقروا المعتزلة في مبدأ التأويل، فأولوا الصفات الخبرية، لأن في إبقائها على الظاهر متابعة لآراء الحشوية. والخلف والسلف مجمعون على التأويل الإجمالي، لأنهم يصرفون اللفظ الذي يوهم ظاهره التشبيه في حق الله تعالى لقيام الأدلة على أنه تعالى ليس كمثله شيء. غير أن السلف لا يعينون المراد، بخلاف الخلف فإنهم يؤولونه تأويلا تفصيليا.

الكلمات المفتاحية: التأويل، اللغة، التنزيه، التفسير، التشبيه.

Abstract:

In this paper, the researcher addressed the problem of interpretation as the essence of the disagreement between Salafism and others. Among its derivatives, according to the Holy Quran and the Prophet's Sunnah, are the opinions of some people of the language and some schools of speech. He quoted the opinion of the Mu'tazila indicating that they used three ways of interpretation: the richness of the language in indicating several meanings. Arabic language and Arab use of tropes,

metaphors and canonizes. Reference to some readings based on multiple readings. They also gave verses that benefit the preachers in the right of God Almighty. The poets acknowledged the Mu'tazila in the principle of interpretation, first of all the expert qualities of the dear book, because in keeping them on the face they follow the visionary's views. The successor and the ancestors are unanimous in their gross interpretation, because they behave the Word whose manifestation implies an analogy in God's Almighty right to establish evidence that the Almighty is nothing like Him. However, unlike the successor, the predecessors do not appoint the destination in detail.

Keywords: Interpretation, analogy, language, terminology, explanation

1. مقدمة:

تعد مسألة النصوص الدينية، وما يتعلق بها من المسائل العقدية في الفكر الإنساني مسألة أساسية، فقد طرحت على موائد البحث في معظم الحضارات، وكانت في كثير من الأحيان بمعزل عن الوحي. فخضعت لتصورات العقول واستنتاجات الأفكار الإنسانية. وأمام هذا الركام الذي توارثته الإنسانية على مر العصور، كان على المسلمين دور جسيم، رأوا أنفسهم ملزمين للقيام به. يتمثل ذلك في تصحيح المفاهيم وبناء قواعد فكرية، يهتدي على ضوئها كل من التحق بالإسلام من الطوائف ذات الديانات المختلفة، بما تحمله هذه الطوائف من رواسب فكرية، حان الوقت لتصحيحها، وبيان أخطائها.

ولما كانت المسائل المطروحة على بساط البحث في النصوص الدينية كثيرة ومتشبعة، لذا فإننا سنقتصر الكلام على فكرة رئيسية شغلت أذهان المسلمين طوال ثلاثة عشر قرنا، وهي الآيات التي يشعر ظاهرها بمشابهة الله لخلقه، والتي نتجت عنها قضايا مثل: هل الله جسم أو ليس بجسم؟ وفهم منهج التأويل باعتباره مدخل لبيان نصوص القرآن والسنة النبوية، وفقا لمقتضيات اللغة العربية.

1. التأويل في الكتاب والسنة:

1.1. التأويل في القرآن:

وردت كلمة تأويل في القرآن الكريم، سبعة عشرة مرة في صور مختلفة، فقد جاءت مضافة إلى ضمير يعود على الكتاب، في خمس مواضيع في قوله تعالى: " ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله"[1]. وفي قوله تعالى " هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا"[2]. وقوله تعالى " ولما يأتيهم تأويله".[3]

كما جاءت مضافة إلى اسم ظاهر، في خمس مواضع منها: تأويل الأحاديث في ثلاثة مواضع، في قوله تعالى: وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث"[4] وقوله " رب قد أتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث"[5] وقوله " وكذلك مكنا ليوسف في الأرض ولنعلمه من تأويل الأحاديث"[6] وقوله " يا أبت هذا تأويل رؤياي" [7] وفي موضع واحد في قوله تعالى " وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين"[8]. وجاءت مضافة إلى اسم موصول مرتين في قوله تعالى " سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا"[9] وقوله " ذلك تأويل ما لم تستطع عليه صبرا"[10] وكما جاءت أيضا، مضافة على ضمير يعود على الرؤيا، في ثلاث مواضع. وجميعها في سورة يوسف.[11]

وبعد هذا يمكن أن نحدد المعاني، التي استعمل القرآن فيها لفظ التأويل فالمعنى الأول، بيان العاقبة والمصير[12]، من قولك آل الأمر إلى كذا: إذا صار إليه وأولته تأويلا: إذا صيرته إليه ويمكن أن يكون ذلك إخبارا عما يرجع إليه اللفظ من المعنى[13] والثاني، التعبير عن الرؤية والأحلام، كما ورد في سورة يوسف عليه السلام، هو الأمر الواقعي الذي تؤول إليه الرؤية.

والمتأمل لسياق المعنى الوارد في القرآن الكريم، يجد أن المعاني الواردة في القرآن الكريم، لم تخرج عما وضعه العرب من استعمالات، ففي قوله تعالى " ذلك خير وأحسن تأويلا"[14]، قد أجمع كثير من المفسرين على أن كلمة "تأويل" الواردة في هذه الآية، تدل على العاقبة والمصير أما قوله تعالى في سورة الأعراف "هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق"[15] فاللفظ في هذه الآية، يعني في رأي معظم المفسرين، وقوع المخبر به، أي تحقيقه، ووضوحه بالمشاهدة. قال الفراء[16] "الضمير في قوله "تأويله" للكتاب. يراد به عاقبة ما وعدوا به على ألسنة الرسل من الثواب والعقاب".[17]

ويذكر المفسرون أن قوله تعالى "قال لا يأتيكما طعام ترزقانه إلا نبأتكما بتأويله"[18] تدل على حقيقة الطعام قبل مجيئه، ومعناه: لا يأتيكما طعام ترزقانه إلا أخبرتكما أي طعام هو، وأي لون هو، وكم هو وهل فيه سم أم لا، وكيف تكون عاقبته[19]. وأما ما ورد في سورة الكهف، فمعناه: بيان السبب الذي حمل الخضر على قتل الغلام، وإقامة الجدار، وخرق السفينة. وذلك بتوضيح معانيها وكشف مراميها. أي سأخبرك بحكمة هذه المسائل الثلاثة.

ويرى الباحث أن القرآن الكريم، اعتمد دلالة بيان، وكشف المعنى، وطلب حقيقة ما تؤول إليه المعاني. كما اعتمد أيضا، معنى بيان العاقبة والمصير كدلالة للفظ التأويل.

1.2. التأويل في السنة:

بعدما بينا دلالة التأويل في القرآن، يجدر بنا أن نبين هذه الدلالة، من خلال أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم. روى الإمام البخاري "عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: بينما أنا نائم رأيت في يدي سوارين من ذهب، فأهمني شأنهما فأوحي إلى في المنام أن أنفخهما فنفختهما فطار، فأولتهما كذابين يخرجان بعدي، فكان أحدهما العنسي " صاحب صنعاء" والآخر مسيلمة الكذاب " صاحب اليمامة ".[20]

قال القاضي عياض في معنى الحديث: " كما كان رؤيا السوارين في اليدين جميعا في الجهتين، وكان النبي ﷺ حينئذ بينهما، فتأول السوارين عليهما لوضعهما في غير موضعهما لأنه ليس من حلية الرجال، وكذلك الكذاب يضع الخبر في غير موضعه، وفي كونهما من ذهب، إشعار بذهاب أمرهما" وقال ابن العربي[21] " واليد لها معان: منها القوة، والسلطان والقهر".[22]

ويشير القرطبي إلى معنى آخر، حيث يقول: " فكان اليدان بمنزلة البلدين، والسوران بمنزلة الكذابين في الفهم"[23]. وإنما فسر النبي ﷺ السوارين بالكذابين، لأن الكذب: وضع الشيء في غير موضعه. فهذا الحديث يكشف عما تعنيه الرؤيا، وبيان ما يحصل للنائم من أحداث.

ودعاء النبي لابن عباس[24] مشهور. وروى عنه ﷺ أنه قال: "اللهم فقه في الدين وعلمه التأويل "[25] والتأويل في هذا الحديث هو العلم الناتج عن إرجاع الأمور إلى نصابها، وأصول معانيها. فالتأويل لا يعني السطحي الإجمالي لحرفية معاني الألفاظ الظاهرة، كما هو الحال في التفسير. وينسجم هذا، مع ما قاله ابن عباس عن نفسه، في شأن القرآن. " وأنا من الراسخين الذين يعلمون تأويله " وروي عن السيدة عائشة[26]أم المؤمنين ﵂ أنها قالت: ما صلى رسول الله ﷺ صلاة بعد أن نزلت سورة " إذا جاء نصر الله والفتح " الا ويقول " سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، اللهم اغفر لي". " يتأول القرآن " المقصود من هذا الحديث في قول عائشة ﵂ يتأول القرآن، أي يفعل ما أمره به ربه من تسبيح. فيجعله في أشرف الأوقات والأحوال.[27]

هذه بعض الأحاديث التي رويت عن رسول الله ﷺ، وفيها لفظ التأويل. وهناك أحاديث كثيرة[28]، لا يسمح المجال باستقصائها، ومن الجدير أيضا بالملاحظة بهذا الصدد، أن الصحابة قد استخدموا لفظ التأويل في أحاديثهم. قال عمر بن الخطاب[29]. "إنما أخاف عليكم رجلين: رجل يتأول القرآن على غير

تأويل، ورجل ينافس أخاه على الملك". وعن عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه عن عمر بن الخطاب قال: " أخاف عليكم من رجل قد قرأ القرآن حتى أزلقه بلسانه، ثم تأوله على غير تأويله"[30] وروى أبو جعفر الرازي عن الربيع عن أبي العالية[31] عن ابن مسعود[32] في قوله تبارك وتعالى "يأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم "[33] قال:".....كانوا عند عبد الله جلوسا، فكان بين رجلين ما يكون بين الناس، حتى قام كل واحد منهما إلى صاحبه. فقال رجل من جلسته، ألا أقوم فأمروهما بالمعروف وأنهاهما عن المنكر؟ فقال آخر إلى جنبه " عليك بنفسك" فإن الله يقول " عليكم أنفسكم" قال فسمعهما ابن مسعود فقال: " مه، لم يجأ تأويل هذه بعد، إن القرآن قد أنزل منه آيات قد مضى تأولهن قبل أن ينزلن، ومنه قد وقع تأويلهن على عهد رسول الله ﷺ، ومنه قد وقع تأويلهن بعد النبي بيسير، ومنه يقع تأويلهن عند الساعة على ما ذكر من الساعة، ومنه يقع تأويلهن يوم الحساب على ما ذكر من الحساب والجنة والنار. فما دامت قلوبكم واحدة، وأهواءكم واحدة، ولم تلبسوا شيعا، ولم يذق بعضكم بأس بعض، فأمروا وانهوا. فإذا اختلفت القلوب والأهواء، وألبستم شيعا، وضاق بعضكم بأس بعض، فكل امرئ ونفسه. عند ذلك جاءنا تأويل هذه الآية"[34].

من الواضح أن مراد آبن مسعود، من كلمة " تأويل" التي وردت في هذا النص سبع مرات، أن مراده من هذا اللفظ، هو وضوح حقيقة الشيء المخبر به، والكشف عنه. وما يدعم ذلك، حديثه عن الآيات التي أخبرت عن الأمم السابقة، وعما يأتي من الغيب في المستقبل بأنواعه. ومنها ما حصل بعد نزل القرآن، كما سيقع عند قيام الساعة.

والآية التي سأل عنها السائل وهي قوله تعالى: " عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم" تظهر حقيقتها بعد أن تعم الفتن، وتختلف القلوب، وتتحكم الأهواء، وعند هذا فآمرؤ ونفسه، فعندما تستعر الفتن، ويرى المسلم الشح مطاع، والهوى متبع، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، حينئذ على المسلم أن يكون كما قال رسول الله ﷺ: "كن جليس بيتك، وعليك بخاصية نفسك ".[35]

وذكر ابن كثير رواية، مفادها أن تأويل الآية السابقة الذكر، لم يجئ تأويلها. قال ابن كثير من طريق قتادة[36] عن أبي مازن: " انطلقت على عهد عثمان ﷺ إلى المدينة، فإذا قوم من المسلمين جلوس، فقرأ أحدهم هذه الآية، فقال أكبرهم لم يجئ تأويل هذه الآية اليوم".[37]

ونجد في حديث عائشة[38] أم المؤمنين ﵂، معنى آخر للتأويل. روى عروة بن الزبير[39] للسيدة عائشة، أنها قالت: "فرضت الصلاة مثنى مثنى، أو ركعتين ركعتين فأقرت في السفر وزيدت في الحضر". ما بال عائشة أتمت في السفر. قال: تأولت كما تأول عثمان".[40]

وقد استدل الحنفية[41] بظاهر هذا الحديث، على عدم جواز الإتمام في السفر واعتبروا القصر عزيمة لا رخصة.

ومن أدل دليل على تعين تأويل عائشة هذا كونها كانت تتم في السفر. ولذلك أورد الزهري[42] عن عروة قوله " تأولت ما تأول عثمان"، هذا فيه رد على من زعم أن ثمان، إنما أتم لكونه تأهل بمكة.

ويجيب ابن حجر العسقلاني[43] بعد إيراده هذه الأقوال جميعا بقوله:" والمنقول أن سبب إتمام عثمان، أنه كان يرى القصر مختصا لمن كان شاخصا، سائرا. وأما من أقام في مكان في أثناء سفره فله حكم المقيم فيتم".[44]

ويعلل ابن القيم إتمام عائشة بقوله: " تأولت عائشة لأنها أم المؤمنين، ولأنها أمهم، فحيث كانت فكأنها مقيمة بينهم. وأن عثمان كان إمام المسلمين، فحيث كان فهو في منزله. أو أنه عزم على الاستيطان بمنى، أو أن الأعراب كانوا قد كثروا في ذلك الموسم، فأحب أن يعلمهم فرض الصلاة وأنها أربع. ثم يذكر ابن القيم أن جميع هذه الوجوه ضعيفة، ويرجح أن عائشة كانت تقصر في السفر، كما كان يفعل رسول الله ﷺ".[45]

ولا شك أن الباحث، حينما يمعن النظر في مسألة التأويل، يجد أنواعا من التأويل قد كان لظهورها أسباب. والذي يهمنا من مشكلة التأويل أمرين.

التأويل الذي أجازه العلماء، والذي يوافق مقتضيات اللغة العربية، والذي يتحمله اللفظ، والأمر الثاني: التأويل الذي وضعه أصحابه، والذي لا يتحمله اللفظ، إنما وضعوه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله. وسنذكر بعضا من التأويلات المنحرفة، من ذلك تأويل اللفظ بما لا ينسجم مع مضمونه.

سنذكر في هذه المسألة واقعة. حينما حرم الله تعالى الخمر، تدرج في تحريمها كما هو معلوم، وكانت آخر آية هي قوله تعالى: " يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه".[46]

وكانت هذه الآية بألفاظها، وترتيب نزولها. وفعل الصحابة، قاطعة بحرمة الخمر حرمة أبدية. ولكن يبدو أن بعض المسلمين، قد شذ عن الامتناع من شرب الخمر، وكشف أمرهم ورفع الأمر إلى أمير المؤمنين

عمر بن الخطاب، وكان مع هذه القلة صحابي هو قدامة بن مضعون. احتسى الخمر وأقبل على قوله تعالى: ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا"[47]. يريد للآية تأويلا. القصد منه تحليل ما أقدم عليه.

قيل: "إن قدامة بن مضعون[48] ممن شهد بدرا، ولاه عمر على البحرين، فشهد عليه الجارود وأبو هريرة[49] بأنه احتسى الخمر. وأنكر الجارود وتمت الشهادة عليه برجل وامرأة. فلما عزم عمر إقامة الحد عليه قال ابن مضعون: لو شربتها كما يقولون ما كان لك أن تجلدني قال عمر: لما " قال: لأن الله يقول: " ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما أتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات" فقال له عمر: أخطأت التأويل. إنك إذا اتقيت الله اجتنبت ما حرم عليك".[50]

ويرى أن جماعة من المسلمين من أهل الشام، شربوا الخمر في زمن عمر، وقدموا تأويلا فاسدا، يقطع الدليل والإجماع على بطلانه. تلوا قوله تعالى:" ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات"[51] وقد استشار عمر عليا في شأنهم، فاتفقا على أن يستتابوا وإلا قتلوا[52]. ولا شك أن تأويل الآية بهذا النحو، الذي ذهب إليه هؤلاء " من أفسد التأويل".[53]

هذا ما أردنا الوقوف عليه من لفظ "التأويل، كما ورد في بعض أحاديث الرسول، وبعض أقوال الصحابة. ولننتقل الآن إلى لفظ التأويل في معاجم أهل اللغة ثم نختم هذا المقال، بآراء بعض المدارس الكلامية في معنى التأويل.

1.3. آراء بعض أهل اللغة:

يرى كثير من المجتهدين، أن التأويل عرف طريقه إلى المجتمع الإسلامي في نهاية حكم الخلفاء الراشدين، ولم يكن عهد التابعين إلا امتدادا لهذا التيار، فكان لهم علمهم واجتهاداتهم وتأويلاتهم. ويجعل هؤلاء المجتهدين عبد الله ابن عباس رأسا لمدرسة التأويل في الفكر الإسلامي. وقالوا: أن أصل هذه المدرسة

لم ينشأ من فراغ. وأنها امتدت فيما بعد، فأصبح لها تلاميذ، وأتباع وأنصار، حتى أصبحت لهم الأستاذية في مدرسة تعد من أكبر المدارس الفكرية في المجتمع الإسلامي.

ولقد سلك هذا الطريق كثير من التابعين، منهم مجاهد بن جبير[54] فقد نقل عنه ابن شريح[55] في تفسيره كثيرا من الآراء التي تعبر عن التأويل مثال ذلك: تفسيره لكلمة العتيق في قوله تعالى: " ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذرتهم وليطوفوا بالبيت العتيق"[56]. قال مجاهد " أعتقه الله من الجبابرة أن يرميه أحد منهم". وهذا المعنى الذي يذكره مجاهد، هو أحد المعاني العامة للفظ. قال الراغب الأصفهاني. " العتيق: المتقدم في الزمان أو المكان أو الرتبة. لذلك قيل للقديم العتيق، وللكريم العتيق، ولمن خلا من الرق عتيق. قال تعالى: "وليطوفوا بالبيت العتيق". قيل وصفه بذلك، لأنه لم يزل معتقا أن تسومه الجبابرة الصغار.[57]

ويقول أبو بكر السجستاني " البيت العتيق: بيت الله الحرام، وسمي عتيقا: لأنه أقدم ما في الأرض. ويقال: أن الله عز وجل أعتق زواره من النار: إذا توفاهم على توحيده، وما عليه نبيه ﷺ.[58]

وقال الزمخشري: " عتاق الخيل والطير، كرائمها.... وسمى الصديق ﷺ عتيقا: لجماله وثوب عتيق: جيد الحيكة.... ويقال عتق بعد استعلاج: إذ رق جلده. وهي عاتق من العواتق: للشابة أول ما أدركت والعاتق من الطير فوق الناهض. وهو الذي يتحسر من ريشه الأول، وينبت له ريش جلدي أي قوي.... وهو الذي يعتق الطريدة أي يسبق بها وينجيها.[59]

يتضح لنا أن مجاهد، قد ترك المعنى الذي أجمعت عليه المعاجم العربية وأوردته في بداية المعاني التي استعملها العرب، واستخدم معنى ثانويا، وكذلك فسر قوله تعالى: " وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة"[60] قال: تنتظر الثواب من ربها، لا يراه من خلقه شيء. وفي رواية أخرى عنه " تنتظر رزقه وفضله".[61]

إن فكرة التأويل قد وجدت عند الانسان منذ القدم. وهذه المقولة تحتاج إلى بيان وإثبات. ولن نسرد آراء الناس فيها، بل نريد أن نأخذ الدليل من أوثق المصادر وأصحها دليلنا على ذلك كتاب الله. أورد الإمام ابن كثير عند تفسيره لقوله تعالى: " أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء".[62] فانهم إنما أرادوا أن هذا الجنس، من يفعل ذلك. كأنهم علموا ذلك بعلم خاص، أو فهموه من الطبيعة البشرية. فإنه أخبرهم أنه يخلق هذا الصنف من صلصال من حما مسنون أو أنهم قاسوهم على من سبق".[63]

قال ابن جريح: " إنما تكلموا بما أعلمهم الله أنه كائن من خلق آدم"،[64] ويقول الطبري عند قوله تعالى: "قال يا نوح، إنه ليس من أهلك أنه عمل غير صالح"[65]. أي أن ابني من أهلي الذين وعدتهم أن تنجيهم من الغرق. قال الجمهور: ليس من أهلك ولا من أهل دينك، ولا ولايتك، فهو على حذف مضاف....

وهذا يدل على أن حكم الاتفاق في الدين أقوى من النسب.... فقال مالك: الأدب أدب الله، لا أدب الآباء والأمهات، والخير خير الله، لا خير الآباء والأمهات. وفيه دليل أيضا على أن الابن من الاهل لغة وشرعا".[66]

يقول الزمخشري: " إنما أنجي من أنجي من أهلك بصلاحهم، لا لأنهم أهلك وأقاربك"[67] يقول ابن كثير: "هذا سؤال استعلام وكشف من نوح عليه السلام، عن حال ولده الذي غرق قال " رب إن ابني من أهلي"، وقد وعدتني بنجاة أهلي، ووعدك الحق الذي لا يخلف، فكيف غرق وأنت أحكم الحاكمين؟ " قال يا نوح إنه ليس من أهلك " أي الذين وعدت إنجاءهم. فكان هذا الولد رغم نسبه لأبيه، سبق عليه القول بالغرق، لكفره ومخالفته أباه نبي الله نوح عليه السلام".[68]

نلاحظ في الآية الأولى: أن الملائكة أقبلوا على فهم النص وتفسيره، واستخراجهم لمعنى قد علموه، إما من السابقين الذين سبقوا آدم، وإما مما استوحوه من طبيعة الإنسان، أنه يكون سفاكا للدماء.

وفي الآية الثانية: ترك المعنى الرئيسي، وهو أن الولد من صميم الأهل والنسب، وذكر الله عز وجل لنبيه نوح عليه السلام أن الأهل ليسوا هم صلة الرحم والدم فحسب، وإنما هم أيضا ذوي صلة الروح، ووحدة العقيدة في الله.

ولنا أن نقول: إن هذا الاتجاه، في معالجة النصوص، وبيان دلالتها، والكشف عن معانيها، وجد عند الإغريق قديما، كما وجد عند اليهود، والدليل على ذلك أنهم قاموا بتأويل التوراة، وقالوا: أن لها ظاهرا وباطنا وتنزيلا وتأويلا. وحاولوا أن يفسروا التشبيه، الذي ساد التوراة، مثل كتابة التوراة بيده، وطلوعه في السحاب، وأن له صورة آدم، وأنه بكى على طوفان نوح حتى رمدت عيناه. وأنه ضحك حتى بدت نواجده، وقررت بعض الفرق اليهودية، أن النصوص المتشابهة في التوراة، كلها مؤولة، وأن الله لا يوصف بأوصاف البشر، ولا يشبه شيئا من المخلوقات.[69]

وبعد هذه الآراء التي أوردناها في مشكلة التأويل يبدو لنا ألا ندع هذه المسألة تمر حتى نبين آراء أصحاب المعجم العربية فيها.

وجاء في معاجم اللغة العربية في مادة " أول " قال ابن فارس[70]: أنها أصلان: ابتداء الأمر وانتهاؤه. ويوافق على دلالة السبق الزمخشري فيقول في كتابه " أساس البلاغة": " جمل أول وناقة أولة إذا تقدما الإبل،

وخرجا في أوائل الليل، وأولياته"[71] يقول الفيروزبادي: " أول كفرح: سبق". [72] وقال ابن الأثير[73]: " هو من آل الشيء، يؤول إلى كذا، أي رجع، صار، وعاد". ويقول الراغب الاصفهاني: " التأويل هو الرجوع إلى الأصل". ويقول أبو بكر السجستاني: " التأويل المصير والعاقبة" وأورد الفيروزبادي في موضع آخر: أن آل إليه أولا: رجع عنه وارتد. أوله إليه: رجعه". وقال ابن عبيد: " أن التأويل المرجع والمصير، مأخوذ من آل يؤول إلى كذا، أي رجع وصار إليه"[74] ويقول الزمخشري: " أول الحكم إلى أهله، ورده إليهم ". ويقول السرقسطي: " آل إلى كذا، صار إليه. ويقولون في الدعاء لمن ضلت له ناقته أو شيئا آخر: أول الله عليك، أي رد عليك ضالتك. ويقال: " لا تعول على الحسب تعويلا فتقوى الله أحسن تأويلا" أي عاقبة. وآل اللبن والعسل أولا. قال أبو عثمان: وأولتهما أي عالجتهما حتى خثرا. اللبن الآيل أي الخاثر. أو هو وعاؤه. وآل اللبن، إذا خثر لأنه لا يخثر إلا آخر أمره. وهناك معنى معروف ومشهور، يقولون: أوله: وتأوله فسره وقوله. قال الجوهري[75]: التأويل: تفسير ما يؤول إليه الشيء، وقد أولته، تأويلا، وتأولته بمعنى. ومنه قول الأعشى:

" على أنها تأول حبها تأول ربعي السقاب وأصحبا "

وقال أبو عبيدة[76]: تأول حبها أي تفسيره، ومرجعه. أي أن حبها كان صغيرا في قلبه فلم يزل ينبت حتى أصبحت فصار قديما كهذا السقب الصغير لم يزل يشب حتى صار كبيرا مثل أمه، وصار له ابن يصحبه"[77].

ومنهم من قال " الأول " مفتتح العدد الذي له ثان، ويكون بمعنى الواحد الذي لا ثاني له. وقوله قائل: أول ولد تلده الأمة حرا محمول على الواحد حتى يتعلق الحكم بالولد الذي تلده سواء ولدت غيره أم لا.

والمتأمل لجميع هذه المعانين التي أوردها هؤلاء اللغويين، يمكن ردها جميعا إلى معنى واحد تقترب إليه هذه المعاني بروابط من الدلالات. هذا المعنى هو: المرجع والمصير كما قال به ابن فارس: فالرجوع من النهاية إلى البداية هو المرجع والمصير. والخثورة ناتجة عن التحلل وهو الرجوع إلى البداية وهي الأصل والنهاية. وكذلك النقض نتيجة حتمية للرجوع. والتأويل هو رجوع إلى حقيقة المعنى والكشف عنه. ويمكن جعل هذه المعاني مجموعة دلالية تدور حول معنى المرجع والمصير. " وليست هذه كل المعاني التي ذكرناها لمادة " أول " بل هناك معاني أخرى ذكرها صاحب اللسان"، يقول ابن منظور: " أول الكلام وتأوله: دبره وقدره" ويقول صاحب القاموس: " ولي المال، أصلحه وساسه.[78] قال لبيد.[79]

" بصبوح صافية وجذب كرينة وبمؤتر تأتاله أبهامها "

تأتاله ابهامها: أي تصلحه ابهامها[80] وقال ابن الهيثم: فلان آيل مال. وعائس مال، وملاقح مال. وآل الملك رعيته يؤولها أولا وأيالا: ساسهم وأحسن سياستهم وولي عليهم. يقول الأصمعي[81]: " آل الرجل رعيته يؤولها إذا أحسن سياستها لأن مرجع الرعية إلى راعيها[82].

وبقي من المعاني في هذه المجموعة الثانية التي ذكرناها معنى " الآل " يعني الأهل والعيال. قال أبو العباس أحمد بن يحي: " اختلفت الناس في الآل. فقالت طائفة: آل النبي ﷺ ومن اتبعه عن قرابة كانت أو غير قرابة. وآله: ذو قرابته متبعا أو غير متبع. وقالت طائفة: الآل والأهل واحد. واحتجوا بأن الآل: إذا صغر قيل: أهيل. وآل الرجل: أهل الرجل وأتباعه وأولياؤه. لا يستعمل إلا فيما فيه شرف غالبا. آل الرجل: أهله وعياله. وآله بمعنى أتباعه وأنصاره.[83]

وقد يرى بعض العاملين في حقل اللغة وغيرها، أنه يمكن لكل ذي لب أن يبين الروابط التي تربط هذه المعاني بأصلها اللغوي، الذي هو التدبير والتقدير، ولا يصعب على الباحث، إرجاع السياسة إلى حسن التدبير والتقدير، وما الأهل إلا من يدبرون ويقدرون للرجل على أوسع معاني الكلمة وأضيقها.

ولقد تطور هذا المعنى فأصبح يطلق على الثور الأهلي. قال الخليل: " وإنما سمي أيلا لأنه يؤول إلى الجبال يتحسن. والجمع أيائل، وقال غيره، الأيل الذكر من الأوعال، أنشد المتنبي.

وقيدت الأيل في الحبال طوع وهوق الخيل والرجال

ثم نقل هذا المعنى، ليدل على أطراف الجبل ونواحيه. قال ابن منظور: آل الجبل: أطرافه ونواحيه.[84] وقال صاحب القاموس المحيط " الآل: أطراف الجبل ونواحيه".[85]

ثم تطور هذا المعنى قليلا، فصار يطلق على ما يوجد في أطراف الجبل ونواحيه من الخشب.

الآل: الخشب المجرد. قال أبو دؤيب.[86]

عرفت لها منزلا دارسا وآلا على الماء يحملنا آل

فالآل الأول: عيدان الخيمة. والثاني الشخص. ويقول الفيروزبادي: الخشب[87] ويقرب من هذا المعنى ما قاله الزمخشري بهذا الصدد في أساس البلاغة " يحمل على آلة حدباء وهي النعش".[88]

ثم تطور هذا المعنى فأصبح يطلق على النجاة. قال ابن منظور: "آل فلان من فلان أي نجى منه، وقيل هو السراب. وقيل: الآل: هو الذي يكون ضحى كالماء بين السماء. والأرض. قال ثعلب: الآل في أول النهار".[89]

من خلال ما سبق، نلاحظ أن في مادة " أول " قد دخلت فيها معاني متطورة منبثقة من المعنى الرئيسي الذي وضع اللفظ للدلالة عليه. ويمكننا أن نحدد دلالة أول إجمالا في مجموعات يحملها كل لفظ اشتق من هذه المادة. وتتكون كل مجموعة من معنى أصلي تدور حوله عدة معاني.

فأول هذه المجموعات تدور حول العاقبة والمصير، بينما تدور المجموعة الثانية، حول معنى التدبير والتقدير ومعرفة حقائق الأمور والثالثة تدل على كل ما يبدو أمام العين على مرمى البصر. والجدير بالذكر، أن هذه الأخيرة قليلة الاستعمال، لا يتبحر فيها إلا المختصون من أهل اللغة.

لا يعد هذا التطور الحاصل في الألفاظ عربيا، فإن اللغة كائن حي تنطبق عليه قوانين التطور التاريخي، كما تنطبق على الكائنات. ومن البديهي أن تكون اللغة العربية في هذا التطور، كسائر اللغات التي يتحدث بها البشر. ولا مانع أن يركز بعضهم على استخدام بعض الألفاظ، استخداما اصطلاحيا، اعتمادا على معنى من المعاني الثانوية التي تدور حول أصل الدلالة.

2. التأويل عند المعتزلة:

يرى المعتزلة أن النصوص التي جاءت في الكتاب والسنة، والتي يوهم ظاهرها التشبيه والتجسيم، ينبغي أن ينظر إليها على أنها أداة تعين الناظر إليها، على معرفة الحقائق الالهية، لأنها تدل على الحقيقة بالمعنى الإنساني. من ثم يرون تأويلها بصرفها عن الظاهر[90] وقد استخدموا في التأويل إحدى طرق الثلاثة.

1- ثراء اللغة في دلالة اللفظ على عدة معاني.

2- بلاغة اللغة العربية، واستخدام العرب للمجاز والاستعارات والكنايات.

3- تحريف بسيط في قراءة بعض الآيات مستندين إلى تعدد القراءات[91].

ومما اعتمدوا عليه في هذا المجال أيضا رأيهم في أن العقل قادر على فهم النصوص القرآنية واستنباط مرامي الوحي. ولهذا رأوا تأويل الآيات المتشابهة، التي يفيد ظاهرها أن لله وجها، ويدا، وعينا، وأصبعا إلى غير ذلك من الصفات الخبرية. كما أنهم أولوا الآيات التي تفيد النزول والمجيء أو العروج، لنفس افادتها الحركة. " ولقد استندوا في منهج التأويل، إلى مبدأ التنزيه الذي آمن به السلف. ولكن السلف وقفوا عند

حدوده الدنيا. بينما جعل المعتزلة التنزيه، نقطة انطلاق إلى التأويل. فإذا كان القرآن يصف الله بأنه " ليس كمثله شيء "، فإنه بناء على هذا التوجيه، يتعين أن ينفى عن ذاته الجسمية، والجهة، والمكانية، والزمانية.... إلخ، ومن ثم كان من الضروري تأويل الآيات الدالة على هذه الأمور".[92]

ولقد سلك المعتزلة منهجا محددا رسموه لأنفسهم، "فكل الآيات التي يفيد ظاهرها التجسيم أو التشبيه، آيات متشابهات يجب أن تؤول في نظرهم في ضوء الآية المحكمة " ليس كمثله شيء".[93]

3. التأويل عند الأشاعرة: كان ذلك رأي المعتزلة في التأويل، فما هو رأي الأشاعرة.[94]

لقد أقر الأشاعرة بمبدأ التأويل موافقين بذلك المعتزلة، لكنهم خالفوهم في المنهج والتطبيق نظرا للاختلاف الواقع بينهما في نظرة كل منهما لمبحث المحكم والمتشابه. فالمعتزلي يقول مثلا في قوله تعالى: " فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر"[95] إنه محكم وقوله: " وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين ".[96] متشابه، والسني يقلب الأمر في ذلك. غير أن مبدأ التأويل الذي ظهر عند الأشاعرة، لم يكن واضحا على يد منشىء المدرسة أبو الحسن الأشعري، يرى هذا الأخير، في الصفات الخبرية، الإيمان بها كما وردت. فإذا كان المعتزلة قد تحولوا إلى الكلام عن التأويل والمعاني المجازية، فإن فضل الأشعري كان في وضع العقل والإيمان وجها لوجه، بلا توسط، إن الأشعري على اتفاق مع المتمسكين بالنص من حيث صدق هذه الظواهر وحقيقة نسبتها لله تعالى، لكنه يعارض نسبتها لله تعالى على نحو مادي طبيعي، فحسب الأشعري: إن على المسلم أن يؤمن بأن لله يدا ووجها دون أن يسأل عن كيفية ذلك، وهذا ما يفسر لنا جملته المشهورة "بلا كيف" حيث يؤكد الإيمان تخليه عن العقل.[97]

ولم يكن واضحا كذلك على يد الباقلاني الذي جاء من بعده. فانه يبدو لنا أن الباقلاني يتابع الأشعري في موقفه من التأويل حيث قال في كتابه التمهيد " أن آيات النزول والمجيء والاتيان، انما تفهم كما وردت دون تأويل".[98]

إنما بدأت تظهر بواكير هذه المسألة على يد البغدادي، حيث نجده يذهب إلى تأويل الصفات الخبرية، فيقول: " زعم بعضهم أن له وجها، وعينا، هما عضوان ولكنهما ليسا كوجه الإنسان وعينيه. بل هما خلاف الوجه والعيون. والصحيح عندنا أن وجهه ذاته، وعينه رؤيته للأشياء.[99]

ويتابع إمام الحرمين البغدادي في تأويله الصفات الخبرية، فيقول: "ذهب بعض أئمتنا إلى أن اليدين والعينين والوجه، صفات ثابتة للرب تعالى، والسبيل إلى إثباتها السمع دون قضية العقل، وإذن يصح عندنا، حمل اليدين على القدرة، وحمل العينين على البصر، حمل على الوجوب"[100]. كذلك أول النور في قوله تعالى: الله نور السماوات والأرض"[101] ليدل النور على الهداية. وكذلك الآيات والأحاديث التي تفيد المجيء والنزول، فهي مؤولة عنده، مصروفة عن ظاهرها. لأن في إبقائها على الظاهر، متابعة لآراء الحشوية.

أما الغزالي، فإننا نجده أكثر تحديدا في موقفه من التأويل، حيث ذهب إلى أن التأويل يكون خاصا بطائفة معينة، هم الأولياء في نظره، الغارقون في بحار المعرفة، المتجردون عن الدنيا والشهوات.[102] وهؤلاء هم الراسخون في العلم عنده. أما ما عداهم فيجب إلجامهم عن الاشتغال بالتأويل.

يحدد الغزالي موقف العامة من الآيات المنزلة، والأحاديث المروية، فيقول: " إن على العامة سبعة واجبات في ذلك، وهي: التقديس، والتصديق، والاعتراف بالعجز عن الفهم، والسكوت عن السؤال، والإمساك عن التأويل، والكف عن البحث، والتسليم لأهل المعرفة. فلا يسأل المسلم عن المعنى، ولا يخوض فيه، ويعلم أن سؤاله فيه بدعة، وأنه يوشك أن يكفر إن خاض فيه. كما يجب عليه الإمساك فلا يتصرف في الصفات الخبرية بالتصريف أو بالتأويل. كما يلزمه الكف عن التفكير في الأمور الإلهية. وأن يشتغل المسلم بعبادة الله وبالصلاة وقراءة القرآن والذكر. فإن لم يقدر، فبعلم آخر من لغة أو خط أو طب"[103] وعلى الجملة، فإن الأشاعرة خالفوا كلا من النصية الذين يقولون بظاهر النص، والمشبهة في مسائل التشبيه والتجسيم وتأولوا الآيات الواردة بهذا الصدد فقالوا إن وجه الله إشارة إلى الله نفسه، ويده هي قدرته تعالى، أما عينه، فهي رؤيته للأشياء وإحاطته بها جميعا، وتأولوا الاستواء على العرش، لأنه تعالى ليس بجسم ولا بعرض، ولا يستقر على الجسم إلا الجسم، ولا على العرض إلا العرض، وقالوا : كان ولا مكان فخلق العرش والكرسي ولم يحتج إلى مكان، وهو بعد خلق المكان كما كان قبل خلقه.

وقد كان موقف الأشاعرة من هذه الصفات، منبثقا من موقف العقل. فالعقل يرفض أن يكون لله وجها ويدا وعينا لما فيه من التجسيم.

فجاء أصل أقوال علماء أهل السنة والجماعة في تلك الصفات ثلاثة أقوال:

أ- منهم من تمسك بالنص تمسكا حرفيا، حتى أشار لله بأن له وجها ويدا وعينا، أعضاء له.

ب- منهم من أنكر هذه الأخبار ورفض ما جاءت به من صفات.

2. منهم من توسط، فلم يقبل النص عن ظاهره ولم يرده جملة.

وإذا استثنينا المشبهة من هذه الطوائف، وجدنا أن جميعهم يتفقون على صرف هذه الأخبار عن معناها الظاهر، لكن مع فرق بسيط بينهم. فمنهم من يتوقف عن مجرد صرف النص عن ظاهره، ومنهم من يعين المراد منه. فالسلف تحرجوا من التأويل، لأن تحديد المعنى عن طريق التأويل، أمر مظنون بالاتفاق، والقول في صفات الباري بالظن غير جائز، إذ قد تؤول الآية أو الحديث على غير مراد الله، مع أن النفوس تأنس بالإثبات. وقد بالغت فيه الأنبياء، ليقروا في نفوس العوام وجود الخالق. ومن أضر الأشياء عليهم، كلام المتأولين.

يقول الغزالي: " الحق الإتباع وترك الابتداع والحذر من اتباع تأويلات لم يصرح بها الصحابة"[104].

فالخلف والسلف متفقون على التأويل الإجمالي، لأنهم يصرفون النص الذي يوهم ظاهره التشبيه في حق الله تعالى، لقيام الأدلة القاطعة على أنه تعالى " ليس كمثله شيء ". ثم إن السلف لا يعينون المعنى المراد من ذلك النص، بل يفوضون علمه إلى الله، بناء على أن الوقف على قوله تعالى " وما يعلم تأويله إلى الله " والخلف يؤولونه تأويلا تفصيليا، بتعيين المعنى المراد بناء على أن الوقف على قوله تعالى " والراسخون في العلم " لاضطرارهم إلى ذلك ردا على المبتدعين الذين كثروا في زمانهم.

ولم يقصدوا بذلك مخالفة السلف، وإنما كان غرضهم التصدي لطوائف الجهمية والمشبهة وغيرهما من فرق الضلال الذين قصدوا تضليل العامة، وإيقاعهم في التشبيه، بإذاعتهم التأويلات الفاسدة. فنهض الخلف لردعهم، وإبطال أقوالهم.

قال محي الدين النووي مبينا موقف السلف والخلف من آيات الصفات، وأحاديث الصفات:" إن لأهل الشرع في أحاديث الصفات، وآيات الصفات قولين: أحدهما وهو مذهب معظم السلف أو كلهم، أنه لا يتكلم في معناها، بل يقولون: يجب علينا أن نؤمن بها ونعتقد لها معنى يليق بجلال الله وعظمته، مع اعتقادنا الجازم أن الله ليس كمثله شيء"، وأنه منزه عن التجسيم والانتقال والتحيز في جهة، وعن سائر صفات المخلوقين. وهذا القول هو مذهب جماعة من المتكلمين، وهذا هو التسليم المطلق. أما عن القول الثاني، فإنها تأول بما يليق بها، على حسب مواقعها، وهو مذهب أكثر المتكلمين"[105] ويضع النووي شروطا

لقبول التأويل، حيث يرى أن التأويل لا يصح إلا لمن كان عارفا بلسان العرب، وقواعد الأصول والفروع، ذا رياضة في العلم.

ووقعت بعض الشيعة في غلو وتقصير[106]. أما وقوعهم في الغلو، فتشبيههم بعض الأئمة بالله، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا. أما التقصير الذي وقع منهم، فتشبيههم الإله بواحد من الخلق.[107]

فالفرقة التي عرفت بالمشبهة هم جماعة من أصحاب الحديث الحشوية[108]، وجماعة من غلاة الشيعة. فبعض أتباع هشام بن الحكم[109] قالوا معبودهم صورة ذات أعضاء وأبعاض يجوز عليها الانتقال والصعود، والاستقرار والتمكن، وما ورد في التنزيل، من الاستواء والوجه واليمين والجنب والمجيء والإتيان، أخرجوها على ظاهرها بمعنى ما يفهم عند الإطلاق على الأجسام. وكذلك فسروا ما ورد في حديث الرسول ﷺ " إن الله خمر طينة آدم أربعين صباحا، ثم خلطها بيده، فخرج كل طيب بيمينه، وخرج كل خبيث بشماله، ومسح احدى يديه بالأخرى " وقوله " قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن " وقوله " حتى وجدت برد أنامله في صدري " وغيرها من الأحاديث الشريفة، أجروها على ما يتعارف من صفات الأجسام، بل أن بعضهم لم يكتفي بذلك، فزادوا اخبارا وضعوها على النبي ﷺ. وأكثرها مأخوذ من اليهود. فإن التشبيه فيهم طباع حتى قالوا عن ربهم، تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا، اشتكت عيناه فعادته الملائكة. " وقالوا: " بكى على طوفان نوح حتى رمدت عيناه " وقالوا " أن العرش يئط من تحته كأطيط الرحل الجديد".[110]

مما سبق يمكن أن نستخلص، أن المتشابه قد يكون أمرا ذاتيا يرجع إلى نفس الآية وألفاظها التي تحمل من المعاني الدائرة في فلك دلالتها الدقيقة الخفية من المعاني التي لا يستطيع العقل البشري الإحاطة به لأنه مما استأثر الله بعلمه.

4. خاتمة:

عالج الباحث في هذه الورقة مشكلة التأويل باعتبارها أهم المسائل الكلامية في الفكر الاسلامي. فبين مشتقاتها حسب ورودها في القرآن الكريم. وأن لفظ التأويل ورد في القرآن في سبعة عشرة آية. ثم انتقل الباحث إلى لفظ التأويل في السنة النبوية، كما ذكر الباحث آراء بعض أهل اللغة في التأويل، واتبعه بآراء بعض المدارس الكلامية. فأورد رأي المعتزلة، وبين أنهم استخدموا في التأويل طرقا ثلاثة:

أولا: ثراء اللغة في الدلالة على عدة معاني

ثانيا: بلاغة اللغة العربية، واستخدام العرب للمجاز والاستعارات والكنايات.

ثالثا: الرجوع الى بعض القراءات مستندين في ذلك إلى تعدد القراءات.

وذكر الباحث أنهم أولوا الآيات التي يفيد ظاهرها أن لله وجها ويدا وعينا إلى غير ذلك من الصفات الخبرية. وبين الباحث أنهم استندوا إلى دليل التنزيه الذي آمن به السلف. كما ذكر الباحث أن الأشاعرة أقروا المعتزلة في مبدأ التأويل، فأولوا الصفات الخبرية الواردة في الكتاب العزيز، لأن في إبقائها على الظاهر متابعة لآراء الحشوية.

وقد بين الباحث أن الخلف والسلف مجمعون على التأويل الإجمالي، لأنهم يصرفون اللفظ الذي يوهم ظاهره التشبيه في حق الله تعالى لقيام الأدلة على أنه تعالى ليس كمثله شيء. غير أن السلف لا يعينون المراد، بخلاف الخلف فإنهم يؤولونه تأويلا تفصيليا.

6. الهوامش:

[1] سورة آل عمران، الآية 7.
[2] سورة الأعراف، الآية 53.
[3] سورة يونس، الآية 39.
[4] سورة يوسف، الآية 6.
[5] سورة يوسف، الآية 101.
[6] سورة يوسف، الآية 21.
[7] سورة يوسف، الآية 100.
[8] سورة يوسف، الآية 44.
[9] سورة الكهف ، الآية 78.
[10] سورة الكهف، الآية 82.

[11] سورة يوسف، الآي 36 ، 37

[12] جامع البيان في تفسير القرآن للطبري، ج2 ، ص 701 – الطبري، ج3 ، ص 123 – الإكليل لإبن تيمية، ص 28.

[13] التفسير الكبير للرازي ، ج7 ، ص 145.

[14] سورة النساء، الآية 59.

[15] سورة الأعراف، الآية 53.

[16] محمّد بن الحسين بن خلف البغدادي، فقيه ومحدث توفي سنة 458 هـ 1065م " الذهبي ، العبر ،ج3 ، ص 443"

[17] التفسير الكبير للرازي ج14 ص 245 – التحرير والتنوير لابن عاشور ج9 ص 154 –جامع البيان للطبري، ج4 ،ص 657 ومثله في سورة يونس التفسير الكبير للرازي، ج 17 ، ص 89

[18] سورة يوسف، الآية 37.

[19] تفسير الكبير للرازي، ج18، ص 445.

[20] فتح الباري، ج12، ص 424 – البخاري، ج 4، ص 247

[21] ابن العربي: أبو بكر بن العربي.

[22] نفس المصدر، ص 424

[23] نفس المصدر، ص 424.

[24] إبن عباس: عبد الله بن عباس توفي سنة 68 هـ / 687م.

[25] فتح الباري، ج1 ، ص 170.

[26] أم المؤمنين، صفية رسول رب العالمين. الصديقة بنت الصديق، بنت أبي بكر عقد عليها رسول الله بمكة ودخل بها في المدينة بعد سبعة أشهر من مقدمه للمدينة. وقبض رسول الله وهي بنت ثمان عشرة سنة وكانت تكنى: أم عبد الله، باسم عبد الله بن الزبير إبن أختها أسماء ذات النطاقين. توفيت سنة 57 هـ " المعارف لابن قتيبة ، ص 134 – العبر ، ج 1 ، ص 62.

[27] فتح الباري، ج 1 ، ص 734.

[28] روى البخاري بسنده عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول " بينما أنا نائم رأيت الناس عرضوا علي وعليهم قمص فمنهما ما يبلغ الثدي، ومنها ما يبلغ ما دون ذلك، وعرض علي عمر وعليه قميص يجره، قيل فما أولته يا رسول الله ؟ قال : الدين....." الحديث فتح الباري، ج1 ، ص 689

روى البخاري بسنده أيضا أن رسول الله ﷺ قال: " بينما أنا نائم أتيت بقدح لبن، فشربت حتى إني لأرى الري يخرج من أظافري، ثم أعطيت فضلي عمر بن الخطاب قالوا: فما أولته يا رسول الله ؟ قال العلم " – فتح الباري، ج 1 ، ص 164.

[29] توفي سنة 23 هـ / 643م.

[30] جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ، ج 2 ، ص 204.

[31] أبو العالية : مولى لبني رباح " حر بن أبي العالية " توفي سنة 90 هـ " المعارف لإبن قتيبة "

[32] إبن مسعود هو أحد السابقين وأحد كبار البدرين وأحد كبار الفقهاء والمقربين، أبو عبد الرحمن عبد الله بن أم عبد الهذلي. كان يتحرى في الأداء ويتشدد في الرواية و يزجر تلاميذته عن التهاون في ضبط الألفاظ. حفظ من رسول الله سبعين سورة. له قراءات وفتاوي ينفرد بها. توفي سنة 32 هـ 653ن " تذكرة الحفاظ ، رقم 5. ومشاهير علماء الأمصار، "21".

[33] سورة المائدة ، الآية 105.

[34] جامع البيان ، ج 11 ، ص 143

[35] تفسير القرطبي ،ج6 ، ص 344

[36] هو الحافظ أبو الخطاب قتادة بن دعامة، السدوسي، علام أهل البصرة. قال إبن سيرين احفظ الناس توفي سنة 117 هـ وقيل في سنة 118 هـ " العبر ، ج1 ، ص 146.

[37] تفسير إبن كثير ،ج 5، ص 398.

[38] مرت ترجمتها في الإحالة رقم 26.

[39] هو أبو عبد الله عروة بن الزبير بن العوام. كان أحد الفقهاء السبعة بالمدينة، وأبوه الزبير بن العوام أحد الصحابة العشرة المبشرين بالجنة. توفي بفرع بضم الفاء وسكون الراء، قرية بقرب المدينة من ناحية الربضة سنة 93 هـ وقيل 94 هـ

[40] فتح الباري، ج8 ، ص 734. البداية النهاية، ج1 ، ص 51.

[41] الحنفية: نسبة إلى مذهب أبو حنيفة النعمان الذي إتخذ مذهبه العباسيون والعثمانيون.

[42] مُحَمَّد بن مسلم بن عبد الله بن عبيد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب توفي سنة 124 هـ

[43] هو أحمد بن علي بن حجر العسقلاني توفي سنة 852 هـ

[44] إرشاد الساري للقسطلاني ، ج2 ، ص 295

[45] مختصر الصواعق المرسلة لإبن القيم الجوزية، ص 14. .

[46] سورة المائدة، الآية 90.

[47] سورة المائدة، الآية 93.

[48] توفي سنة 36 هـ / 456م " طبقات خليفة بن خياط ، ص 25.

[49] توفي سنة 59 هـ /678 م " العبر، ج 1، ص 63 "

[50] تفسير التحرير والتنوير، ج7 ، ص28.

[51] المائدة ، الآية 93

[52] المرجع السابق ، ج7 ، ص 28

[53] القرطبي ، ج6، ص 297.

[54] مجاهد بن جبير أبو الحجاج من كبار المفسرين توفي سنة 103 هـ/721م

[55] هو قتيبة بن أحمد بن شريح البخاري أبو حفص. مفسر من فقهاء الإمامية توفي سنة 316 روى عن سعيد بن مسعود المروزي وروى عنه نصوح بن واصل " تهذيب، ج8 ، ص 351"

[56] سورة الحج ، الآية 29.

[57] مفردات غريب القرآن، ص 321.

[58] نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن للإمام أبو بكر السجستاني ، ص 279.

[59] أساس البلاغة ، مادة " ع.ت.ق" للزمخشري.

[60] سورة القيامة، الآية 23.

[61] جامع البيان، ج 29 ، ص 198

[62] سورة البقرة، الآية 30.

[63] تفسير ابن كثير ، ج 1 ، ص 337.

[64] المصدر السابق، ص 102.

[65] سورة هود، الآية 46.

[66] الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ج 9 ، ص 47.

[67] الكشاف، ج2 ، ص 273.

[68] تفسير إبن كثير، ج 7، ص 443،444.

[69] الملل والنحل، ج1 ، ص 26

[70] أحمد بن فارس بن زكريا بن محمّد بن حبيب القزويني الرازي، ولد بقزوين من أئمة اللغة والأدب كمان شافعيا فتحول مالكيا: توفي سنة 395 هـ من كتبه " جامع التأويل " في تفسير القرآن و " غريب اعراب القرآن " " وفيات الأعيان، ج1، ص 118"

[71] نزهة القلوب في شرح غريب القرآن، مادة " أول" ص 46- أساس البلاغة للزمخشري، مفردات غريب القرآن، ص 30- لسان العرب، القاموس المحيط ، تاج العروس.

[72] القاموس المحيط، مادة " أول "

[73] عز الدين أبي الحسن الجزري الموصلي (555هـ-630 هـ) المعروف بابن الأثير الجزري، من أبرز المؤرخين المسلمين.

[74] لسان العرب، مادة " أول "

[75] عبد الله بن سليمان اليمني المعروف بالجوهري، فقيه شافعي، محدث عارف بالتفسير، توفي سنة 1201هـ /1787م " لسان الميزان، ج 3، ص 393 .

[76] هو معمر بن المثنى أو عبيدة البصري التيمي توفي سنة 219 هـ وقيل سنة 211. كان أحد أوعية العلم. روى عن هشام بن عروة وأبو عمر بن العلاء. " العبر، ج1، ص 359"

[77] لسان العرب، مادة " أول"

[78] القاموس المحيط، مادة " أول " – لسان العرب – أساس البلاغة.

[79] لبيد بن ربيعة العامري، توفي 41هـ /661م يعتبر من الصحابة " خزانة الأدب للبغدادي، ج3، ص 105 "

[80] الأفعال مادة " أول " – المقاييس مادة " أول "

[81] هو عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن عي بن أصمع الباهلي، أبو سعيد الأصمعي: رواة العرب وأحد أئمة العلم باللغة والغريب والأخبار والشعر– قال الشافعي : " ما عبر أحد عن العرب بمثل عبارة الأصمعي" توفي 216 هـ /831م. من كتبه" غريب القرآن" "بغية الوعاة، ج2 ، ص111"

[82] تاج العروس، مادة " أول "

[83] لسان العرب، مادة " أول "

[84] القاموس المحيط، مادة " أول "

[85] المرجع السابق ، " أول "

[86] أبو ذؤيب : هو ابو ذؤيب خويلد بن خالد بن محرث الهذلي " ديوان الهذليين ج1 ص 68 "

[87] القاموس المحيط مادة " أول "

[88] أساس البلاغة مادة " أول "

[89] لسان الميزان، مادة " أول "

[90] المعتزلة للزهدي جار الله ، ص 29.

[91] علم الكلام لمحمود صبحي، ج1، ص 126.

[92] تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام لأبي ريان، ص 162.

[93] علم الكلام لمحمود صبحي، ج1 ، ص 129

[94] أتباع أبو الحسن الأشعري إمام أهل السنة والجماعة

[95] سورة الكهف، الآية 29.

[96] سورة التكوير، الآية 29.

[97] تاريخ الفلسفة الإسلامية لهنري كوربان، ص 185.

[98] كتاب التمهيد للباقلاني، ص 262.

[99] أصول الدين للبغدادي ص 110.

[100] الإرشاد للجويني قواطع الأدلة ص 148

[101] سورة النور، الآية 35.

[102] علم الكلام لمحمود صبحي، ص 180.

[103] إلجام العوام للغزالي، ص 4.

[104] التفرقة بين الإسلام والزندقة الغزالي " ضمن مجموعة القصور العوالي " ص 144–181.

[105] شرح النووي على مسلم، ج3، ص 19.

[106] الذين شايعوا عليا ﷺ، ويقدمونه على سائر أصحاب

[107] الملل والنحل، ج 1 ، ص 95

[108] الحشوية كلمة لغوية معروفة المعنى، حيث تطلق ويراد منها أحشاء البطن، أي ما تحت الحجاب الحاجز، كما تطلق أحيانا ويراد منها المختلط والمهمل من الشيء.

وفي الاصطلاح، الحشوية طائفة من المسلمين الأخذين بظاهر النصوص ما صح منها وما لم يصح. وقد سموا بذلك لأنهم لم ينظروا إلى النصوص، وخاصة الحديث، بعين العقل، واعتمدوا على الضعيف منها كأساس يؤخذ منه الأحكام. وتهاونوا في نقد الحديث حتى أصبح عرضة للحشو والدس، واعتمدوا في إثبات العقائد على أدلة إنشائية لا برهانية، وكانوا أكثر الفرق بعدا عن الاستدلال، لأنهم يرون أن الاستدلال على العقائد ينبغي أن يعتمد فيه على النص. وهؤلاء يعارضون المنهج الذي جاء به القرآن الذي يقوم على مخاطبة العقل وحثه على النظر، أما سبب تسميتهم بهذا الاسم فيقول ابن عساكر" كان الحسن البصري من جلة التابعين وممن استمر سنين ينشر العلم بالبصرة، ويلازم مجلسه نبلاء أهل العلم وقد حضر مجلسه يوما رعاع الرواة ولما تكلموا بالسقط عنده قال ردوا هؤلاء إلى حشا الحلقة أي جانبها فسموا الحشوية" أنظر بيان كذب المفتري لابن عساكر، ص 11.

يقول الكوثري" الحشوية من أهل الحديث الذين تمسكوا بظواهر الأحاديث التي تشعر بالتشبيه، ويقول الإيجي: الكرامية والحشوية فرعان لشجرة حنظل واحدة هي شجرة التشبيه، تشبيه الخالق بالمخلوق، وإن اختلفوا في الطريقة، فمنهم مشبهة غلاة الشيعة ومنهم مشبهة الحشوية كمضر وكهمس والهجيمي ومنهم مشبهة الكرامية أصحاب عبد الله محمد بن كرام، ويؤكد الرازي على أن اليهود أكثرهم مشبهة وأن ظهور التشبيه في الإسلام قد بدأ من الروافض مثل بيان ابن سمعان، الذي أثبت لله تعالى الأعضاء والجوارح، وهشام ابن الحكم، وهشام ابن سالم الجواليقي، ويونس ابن عبد الرحمن القمي، وأبو جعفر الأحوال الذي كان يدعى بشيطان الطاق، وهؤلاء رؤساء علماء الروافض، ثم تهافت في ذلك المحدثون ومن لم يكن لهم نصيب من علم المعقولات" أنظر السيف الصقيل في الرد على ابن زفيل للسبكي: تعليق الكوثري، ص 5-6.

يقول الشهرستاني "غير أن جماعة من الشيعة الغالية، وجماعة من أصحاب الحديث الحشوية صرحوا بالتشبيه مثل: الهاشميين من الشيعة، ومثل مضر، وكهمس، وأحمد الهجيمي وغيرهم من الحشوية. قالوا: معبودهم على صورة ذات أعضاء وأبعاض، إما روحانية، وإما جسمانية. ويجوز عليه الانتقال والنزول والصعود والاستقرار والتمكن" أنظر الملل والنحل للشهرستاني، ج1 ، ص 105.

[109] هشام ابن الحكم متكلم مناظر شيخ الإمامية في وقته ولد بالكوفة ونشأ بواسطة وسكن بغداد وانقطع إلى يحي بن خالد البرمكي فكان القيم بمجالس كلامه ونظره، صنف كتبا منها " الشيخ والغلام " و" الدلالات على حدوث الأشياء " توفي بالكوفة نحو 150 هـ الإعلام ، ج9 ، ص 82 للزركلي.

[110] الإكليل لابن تيمية، ص 10